

القواعد الأساسية للتعامل مع الفروق الفردية في القرآن الكريم

الدكتور طلال بن سعد الحربي

قسم المناهج وطرق التدريس

كلية المعلمين - المدينة المنورة

الملخص:

يجب أن يركز بناء المناهج الدراسية على خصائص المتعلمين ومراعاة جوانب التشابه ووجوه الاختلاف بينهم، وعندما تكون الأسس والقواعد للتعامل مع هذه الخصائص مستنبطة من كتاب الله عز وجل فإن الالتزام بها والحرص على تطبيقها لا يكون لمجرد الاقتناع بفكر تربوي ولكن للإذعان لحكم شرعي، ومن أجل هذا فقد سعت هذه الدراسة لرصد الآيات القرآنية الكريمة التي تتناول الفروق الفردية بين الناس بهدف استنباط أحكام وقواعد عامة تكون أساساً للتعامل مع الفروق الفردية بين الطلاب في مدارس التعليم العام.

فبعد جمع الآيات القرآنية خلصت الدراسة إلى قاعدتين رئيسيتين تحددان معالم التعامل مع الفروق الفردية، القاعدة الأولى تؤكد على مفهوم الوسع وأن الناس يختلفون في مقدار وسعهم وطاقتهم على حسب ما يحيط بهم من ظروف بيئية وما يمتلكونه من صفات وراثية وذلك من قول الله عز وجل في أكثر من سورة ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، أما القاعدة الثانية فحددت خمس مراحل أساسية يجب اتباعها عند التخطيط للتعامل مع الفروق الفردية وذلك من آيتي التخفيف في سورة الأنفال [آية: ٦٦] وسورة المزمل [آية: ٢٠]، وهي مرتبة كالتالي مع شواهد كل مرحلة من الآيتين الكريمتين:

- (١) تحديد أقل الواجب: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾.
- (٢) تمييز الفروق الفردية: ﴿أَنْتَ فِيكُمْ ضَعْفٌ﴾، ﴿سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَآخَرُونَ﴾.
- (٣) تقبل الفروق الفردية: ﴿... وَعَلِمَ أَنْتَ﴾، ﴿... عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ﴾.
- (٤) مراعاة الفروق الفردية: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ﴾، ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَنْشُرُ مِنْهُ﴾.

(٥) التشجيع لبذل المزيد: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ، ﴿وَمَا تَقْدِرُوا إِلَّا أَنْفُسُكُمْ﴾

وفي نهاية الدراسة تم اقتراح خطة لمراعاة الفروق الفردية بين طلاب المرحلة الابتدائية وتوصيات عامة لمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في المراحل الدراسية المتعددة.

المقدمة :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين ، وبعد :

فقد خلق الله الإنسان وميزه عن سائر مخلوقاته ، قال تعالى :
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء ، آية : ٧٠] .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين ، آية : ٤] .
وقال تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾ [التغابن ، آية : ٣] .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾ [غافر ، آية : ٦٤] ،
وقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٦٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار ، الآيات : ٦ ، ٧ ، ٨] .

كما فاضل الله سبحانه وتعالى بين بني آدم بأمور بعضها ظاهر وبعضها خفي لا يعلمه إلا الله عز وجل ، قال تعالى :

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [البقرة ، آية : ٢٥٣] ،
وقال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الزخرف ، آية : ٣٢] ،
وقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات ، آية : ١٣] ،
وقال تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾ [آل عمران ، آية : ٣٦] ،
وقال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا

مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴿ [النساء، آية: ٣٤] ،
 وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ كُمْ وَالْوَنُكْمُ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الروم، آية: ٢٢] .

وإن هذا التمايز والتفاضل بين الناس ليس من اختيارهم ، فلا الرجل اختار أن
 يكون رجلاً ولا للإنسان الحرية في اختيار لونه وشكله ؛ لذا فإن الله سبحانه وتعالى لم
 يجعل المفاضلة بين الناس فيها لا يطيعون اكتسابه أو تغييره ، بل جعله على قدر تقواهم
 وصلاح أعمالهم مما يطيعون اكتسابه أو تغييره ، فقال تعالى :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات، آية: ١٣] ،
 وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
 يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبْرًا ﴾ [النساء، آية ١٢٤] ،
 وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ
 الْجَنَّةَ يَرْزُقُونَ فِيهَا فَيُغَيَّرُ حَسَابٍ ﴾ [غافر، آية: ٤٠] .

وعلى الرغم من وجود الاختلاف بين الناس إلا أن التشابه الكبير الذي يظهر بينهم
 يدفع الكثير إلى إغفال الاختلافات الدقيقة عند التعامل معهم ، فهناك اختلافات
 كثيرة دقيقة لا يدركها الإنسان بالنظر المجرد ، تبرز قدرة الخالق عز وجل في خلقه ، فلا
 يخفى على أحد ما توصل إليه العلم الحديث من التعرف على العديد من الاختلافات
 الدقيقة جداً مثل اختلاف بصمات الأصابع ونبرات الصوت وما يخفى على الناس أكبر
 من ذلك وأعظم ، فقد يكون لكل إنسان قدرات عقلية مختلفة عن غيره من الناس من
 حيث نمط التفكير والقدرة على الحفظ والفهم ، كما أن لكل إنسان قدرات جسمية
 مختلفة عن غيره من الناس من حيث القوة والضعف ، ولكل إنسان قدرات وجدانية
 وعاطفية مختلفة وإن ما يؤيد هذا الاعتقاد ويؤكد الاختلافات الخفية التي تساعدنا
 على التمييز بين الناس والتعرف على كل فرد ، فلا نكاد نجد أبداً شخصين متطابقين
 في الملامح ، وإن معظم هذه الاختلافات تظهر مع الإنسان منذ صغره ثم تأتي
 التغيرات العارضة للإنسان من تغيرات اجتماعية واقتصادية وصحية لتزيد في عملية
 التباين والاختلاف .

ولأن كل إنسان مختلف عن غيره من الناس فإن كل إنسان يجب أن يتعلم بطرق ووسائل مختلفة عن غيره تتماشى مع وسعه وقدراته وطاقاته لذا فإن هذه الدراسة تستهدف استنباط القواعد الأساسية للتعامل مع الفروق الفردية وذلك برصد الآيات القرآنية الكريمة التي تتناول الفروق الفردية بين الناس وتوظيف هذه الآيات لمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في عملية التعليم والتعلم في مدارس التعليم العام.

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في استنباط القواعد الأساسية للتعامل مع الفروق الفردية وأن ينفعني وينفع من يطلع على هذه الدراسة في تطبيق ما يحبه ويرضاه.

مشكلة الدراسة وجذورها:

أعطى الإسلام العلم اهتماماً كبيراً فقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة، آية: ١١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر، آية: ٩]. كما أمرنا بالتعلم فقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [التوبة، آية: ١٢٢].

ولم يقتصر الاهتمام بالعلم في الإسلام على العلوم الشرعية والتفقه في الدين بل تخطاه إلى كل ما يمكن المسلمين من القيام بواجبهم الأساسي في الخلافة في الأرض فقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال، آية: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد، آية: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩١﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف، الآيات: ٩٦، ٩٧].

وقال تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُونَ مِنْ تَحْرِيْبٍ وَتَمْثِيلٍ وَحِفَافٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ، آية : ١٣] ،
 وقال تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۖ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّيِّءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق، الآيات : ٥ ، ٦ ، ٧] .

كما وردت في السنة شواهد عديدة تؤكد اهتمام الإسلام بالمهارات الأساسية للتعلم ، فأنشئت أول مدرسة في الإسلام بالمفهوم الحديث للتعلم ، فبعد غزوة بدر الكبرى جعل الرسول صلى الله عليه وسلم تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة فداءً للأسرى الذين لم يجدوا ما يفكون به أسرهم^(١) ، فاهتمام الإسلام بالمهارات الأساسية للتعليم يبرز في الاستعانة بمعلمين من غير المسلمين عندما تكون المعرفة هي الأساس الذي أنشئت من أجله المدرسة وعندما تحتاج الأمة لذلك بشرط أن يكون المجتمع قوياً في عقيدته وقادراً على تربية أبنائه على الإيمان والعمل الصالح وأن يكون المعلمون الذين يستعان بهم من غير المسلمين ممن يؤمن شرهم .

ولكن بمرور الأزمان وضعف المسلمين التقني والمادي والتفوق العلمي والتقني للدول الغربية وتفشي الأمية الدينية بين كثير من المسلمين ، ضعف أثر المجتمع والمنزل في التربية الإسلامية الصحيحة وبرزت المعرفة كعامل أساسي لتحديد مستوى الفرد الاجتماعي والاقتصادي فأصبحت الشهادات هي أضمن الوسائل للحصول على الوظيفة ، وفاق الاهتمام بالمواد العلمية والتقنية الاهتمام بالجوانب الأساسية لبناء الشخصية السوية .

وأصبحت الامتحانات ، وبخاصة في المرحلة الابتدائية ، تسير في طريق دون الدرجة المطلوبة منها حيث لا تزال تركز على قياس المعلومات والمعارف وتؤكد على الحفظ الآلي كما أنها أصبحت الوسيلة الوحيدة لإعطاء النتائج عن نجاح وإخفاق التلاميذ ، وتطور التفنن في إعداد الامتحانات وتنوع طرقها وأساليبها وجميعها تجعل المقارنة بين التلاميذ أساساً لها ، بل تخطط الامتحانات قياس المعارف والمعلومات إلى قياس القدرات الكامنة للتلاميذ مثل الذكاء والحنج والقلق والاتجاهات تحت شعار

الموضوعية في التقويم الذي أُعطيَ فوق مدلوله في هذا الجانب ، فالموضوعية مقبولة إذا كان ما نقيسه ظاهراً وقابلاً للقياس أما فيما لا يمكن قياسه ولم يتم الوصول إلى تعريف موحد له فلا يمكن أن يكون موضوعياً إلا من وجهة نظر واضعه وتأثره ببيئته، وتحول مفهوم التقويم وتغيرت وظيفته فبدلاً من مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ على أساس مقارنة التلميذ بنفسه أصبحت المقارنة بين التلاميذ هي الأساس وتحولت بطاقة درجات التلميذ لتمثل بطاقة المواصفات والمقاييس للجودة والتنوعية للتلميذ .

ونتيجة لأساليب التقويم المتبعة واختلاف مستويات التلاميذ المعرفية ارتفعت نسب التسرب وتحول الكثير من الطلاب الذين لم يبلغوا سنّ الحلم إلى الالتحاق بالمدارس الليلية ليتدووا الخطوة الأولى في طريقهم نحو التسرب مهملين بذلك الأهداف الأساسية للمرحلة الابتدائية وهي المحافظة على بناء الشخصية السوية ثم المعرفة .

فمراعاة الفروق الفردية لا يكون بإخراج الطلاب في مراحل التعليم الأولى من مدارسهم قبل تخرجهم مهما كانت الأسباب بل إن هذا كله نتيجة حتمية لعدم مقدرة النظم التعليمية على مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ الأمر الذي أدى وسيؤدي إلى أبعاد تربوية ونفسية واجتماعية خطيرة خاصة هؤلاء التلاميذ الذين يواجهون مناهج وضعت أعلى من قدراتهم وطاقاتهم .

وتصُدّر الكثير من أنظمة التعليم لجميع مراحل التعليم العام دون تخصيص ، مما قد يعطي الطلاب الأكبر سناً في المراحل الدراسية الأعلى ميزات لا يتمتع بها صغار السن من طلاب المرحلة الأولى، فطال بالمرحلة الثانوية لديه حرية اختيار المجال الذي يرغب إكمال دراسته فيه حسب قدراته أو رغباته، كما يتمتع طلاب المراحل الجامعية بالمقررات الاختيارية إضافة إلى عملية حمل بعض المقررات الدراسية في حالة الإخفاق في اجتيازها، ونظام الساعات الذي يعتمد في أساسه على مراعاة الفروق الفردية تم تطبيقه على المرحلة الثانوية، بينما طلاب المراحل الأولى من التعليم لا يجدون نفس فرص الاختيار والتنوع .

وعلى كل فإن الفروق الفردية حتمية لا يمكن تلافيها ولكن يجب مراعاتها، والفروق الفردية وسبل التعامل معها من أبرز المواضيع التي يهتم بها التربويون من معلمين وباحثين ومصممي المناهج والبرامج التعليمية وعملت العديد من الدراسات للتعرف على أبرز الأساليب التي تساعد على إعطاء كل تلميذ حقه من التعليم، فافتتحت مدارس للمتفوقين إلى جانب أساليب التدريس المتنوعة من تعلم بالحاسب الآلي والتعليم المفرد والتعليم المبرمج وأنظمة المدارس المفتوحة، ومهما حاولنا أن نراعي الفروق الفردية فليس بالإمكان مراعاتها جميعها ولكن ما لا يدرك جُلّه لا يترك كله.

وستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١ - ما هي الإشارات القرآنية الكريمة التي تتناول الفروق الفردية بين الناس؟
- ٢ - ما هي القواعد العامة التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم لتحديد لنا معالم التعامل مع الفروق الفردية؟
- ٣ - ما هي أفضل الأساليب والسبل التي يمكن بها توظيف هذه القواعد للتعامل مع الفروق الفردية في مدارس التعليم العام؟

وتتمثل مشكلة هذه الدراسة في استنباط قواعد أساسية للتعامل مع الفروق الفردية وذلك برصد الإشارات القرآنية الكريمة التي تتناول الفروق الفردية بين الناس وتوظيفها في التعرف على أنواع الفروق الفردية بين طلاب المدارس التي تؤثر في التعلم وكيفية التعامل معها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ١ - رصد الإشارات القرآنية التي تتناول الفروق الفردية بين الناس من حيث أنواعها وسبل التعامل معها.
- ٢ - استنباط القواعد العامة للتعامل مع الفروق الفردية.
- ٣ - توظيف هذه الإشارات للتعامل مع الفروق الفردية بين طلاب مدارس التعليم العام.
- ٤ - اقتراح خطة لمراعاة الفروق الفردية بين تلاميذ المرحلة الابتدائية.

أهمية الدراسة :

إن تربية أبنائنا تربية إسلامية صحيحة لا يمكن أن تتم إلا إذا صدرت أحكامنا وتصرفاتنا والقواعد المتبعة في التربية من منظور إسلامي ، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما مصدرا التشريع الإسلامي الذي حدد لنا القواعد الأساسية التي توجه أعمالنا وتصرفاتنا ، قال تعالى :

﴿ ... مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ [الأنعام، آية : ٣٨].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ... ﴾ [الإسراء، آية : ٩].

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر، آية : ١٧].

وحيث إن استنباط القواعد العامة للتربية لا يتأتى بإيجاد الشواهد من القرآن والسنة على ما توصل إليه الغرب من أفكار تربوية ، كما أنه لا يتأتى بإظهار جوانب الضعف في الأفكار التربوية الغربية فضعفهم لم يكن هو قوتنا ، ولكن استنباط القواعد يتأتى بالعودة للأصول - القرآن والسنة - واستنباط الأحكام التربوية العامة والخاصة استنباطاً يتصف بالعلمية الدقيقة والمنهجية الصحيحة بالمحافظة التامة على الأحكام الشرعية جميعها ثم بعد ذلك الاستفادة من الأفكار التربوية الأخرى تحت القواعد الإسلامية المستنبطة .

وحيث إن الفروق الفردية بين التلاميذ وسبل التعامل معها من أبرز المواضيع التربوية التي يهتم بها المعلمون ومصمموا المناهج التعليمية ؛ لذا فإن أهمية الدراسة تتمثل في استنباط قواعد وإشارات تربوية من القرآن الكريم توجه عمل المعلمين ومصممي المناهج نحو مراعاة الفروق الفردية بين طلاب المدارس ، فوجود القواعد التربوية المستنبطة من القرآن الكريم يجعل المهتمين بإعداد المناهج وكذلك المعلمين أكثر التزاماً وحرصاً على تطبيقها والمحافظة عليها فهي لم تعد أفكاراً لشخص أو أشخاص معينين بل قد تصل لدرجة الأحكام الشرعية التي تحدد وتشكل سلوكنا وتصرفاتنا .

تحديد المصطلحات :

الفروق الفردية : هي الاختلافات الكامنة والظاهرة بين الأفراد سواء في مرحلة عمرية واحدة أو في مراحل عمرية مختلفة .
معايير المنهج : هي الأسس والقواعد العامة التي توجه قراراتنا عند التخطيط للمناهج وأساليب التدريس .

منهج الدراسة :

المنهج الذي تم اتباعه في هذه الدراسة هو المنهج المسحي الاستنباطي ، فبعد أن قام الباحث برصد الآيات القرآنية الكريمة التي تتعلق ظاهرها بالفروق بين الناس بدأ باستنباط قواعد عامة للتعامل مع الفروق الفردية وتوظيف ذلك لتطبيقه في مدارس التعليم العام .

حدود الدراسة :

اقتصرت هذه الدراسة على رصد الآيات القرآنية الكريمة التي تتناول الفروق الفردية بين الناس وإن ما يرد في هذه الدراسة من أحاديث نبوية كريمة يكون من باب التوضيح والتأكيد لما يُستنتج من الآيات القرآنية من أفكار وقواعد تربوية كما أن الأفكار المقترحة في هذه الدراسة تركز في مجملها على طلاب المرحلة الابتدائية .

الدراسات السابقة :

خصائص المتعلمين هي أحد المعايير التي تبنى عليها المناهج ، والفروق الفردية بين المتعلمين هي أحد هذه الخصائص ، وإن الاختلافات النوعية والكمية للمقررات الدراسية وتأخير وتقديم عرض المقررات المتعددة في المراحل الدراسية هو نتيجة لقرارات مبنية على دراسات علمية مكثفة حول خصائص المتعلمين ونموهم العقلي والبدني والنفسي .

جاءت الدراسات التي تناولت الفروق الفردية متشعبة ومتعددة فإذا تتبعنا جهود الباحثين في دراسة الفروق الفردية نجدها متنوعة من حيث طرقها وأساليبها

وأهدافها، فقد شملت الكثير من المتغيرات المتعلقة بهذا الموضوع، وبشكل عام يمكن تقسيم هذه الدراسات إلى قسمين رئيسيين حسب المحور الذي يتم التركيز عليه.

الأول دراسات جعلت الفرد محوراً لدراساتها.

الثاني: دراسات ركزت على أساليب تدريسية تعين على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

ولأن هذه الدراسة تهدف إلى استنباط قواعد تربوية للتعامل مع الفروق الفردية من القرآن الكريم فسيكتفي الباحث بالعرض الموجز لبعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

فالدراسات التي جعلت الفرد محوراً لها قامت بدراسة السلوك والقدرات والسمات الشخصية للأطفال سواء في عمر زمني واحد أو أعمار زمنية متعددة، ومن ذلك الدراسات التي ركزت على جوانب النشاط العقلي مثل الذاكرة والإدراك وحل المشكلات ودراسة التفوق الدراسي والتخلف وأهم العوامل التي تؤثر فيهما، وكذلك الدراسات حول الفروق بين الذكور والإناث في القدرات المتعددة، كما ركزت بعض الدراسات على الفروق في السمات العامة للأطفال مثل التأني والانداغية.

وأهم الدراسات في هذا المجال هي الدراسات التي تناولت طبيعة تطور التفكير عند الأطفال ولعل أشهرها مراحل بياجيه (Piaget) للتغيرات النوعية في تفكير الأطفال وهي:

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) المرحلة الحسية الحركية. | (٢) مرحلة ما قبل العمليات. |
| (٣) مرحلة العمليات المادية. | (٤) مرحلة العمليات المجردة. |

ومن هذه الدراسات الواجبات النهائية للمراحل الست لـ هافيجرست (Havighurst)

وهي:

- | | |
|----------------------------|-----------------------------|
| (١) مرحلة الطفولة المبكرة. | (٢) مرحلة الطفولة المتوسطة. |
| (٣) مرحلة المراهقة. | (٤) مرحلة الرشد المبكر. |
| (٥) مرحلة العمر المتوسط. | (٦) مرحلة النضج المتأخر. |

أما التل فقد قسمت حياة الإنسان إلى سبع مراحل رئيسة أسمتها مراحل حياة الإنسان في المفهوم الإسلامي وهي: مرحلة الحمل، ومرحلة الطفولة، ومرحلة التأدب، ومرحلة البلوغ (التكليف)، ومرحلة الشباب ومرحلة الكهولة، ثم الشيخوخة، حيث عرضت الواجبات الضرورية للنمو السليم في كل مرحلة وعرضت خصائص كل مرحلة ومطالبها التربوية مع إبراز الجانب التطبيقي لكل منها.

ويعتمد القسم الثاني من الدراسات على فكرة تفريد التعليم التي بدأت منذ أكثر من قرن من الزمان ويركز هذا النوع من الدراسات على أن كل تلميذ قادر على تحقيق الأهداف المطلوبة إذا أعطي الوقت الكافي لذلك، ومن أهم الدراسات في هذا المجال أساليب التعليم المبرمج والتعلم بالإتقان وخطة كيلر (Keller) التي أسماها «النظام الذاتي للتدريس» (PSI)، وأنشئ أسلوب كيلر في أول الأمر للاستخدام في مقرر جامعي لعلم النفس حيث يقوم الطالب بدراسة المقرر بشكل فردي حسب قدرته والسرعة التي يرغب فيها اجتياز المقرر، فبعد عقد لقاءات ومحاضرات توجيهية يسيرة يقوم كل طالب بالدراسة منفرداً أو مع أحد زملائه من الكتاب والمواد المعدة لهذا المقرر وبالتشاور مع معلمه أو زملائه عندما يحتاج لمساعدة، وينظم الطالب جدول امتحاناته فيأخذ كل امتحان عندما يرى أنه قادر على ذلك كما يحق له إعادة الامتحان أكثر من مرة في حالة إخفاقه.

ويسعى أسلوب التعليم الفردي الموجه (IGE) Individually Guided Education الذي تم تطويره في جامعة ويسكانسن الأمريكية لمساعدة التلميذ للتعلم حسب قدرته واستطاعته عن طريق أنشطة معدة لهذا الأسلوب، ويعتمد هذا الأسلوب على التدريس المباشر من المعلمين وعلى عمل التلاميذ لواجبات فردية، وتحدد الأهداف الأساسية للتعلم من المعلمين المنفذين وليس من واضعي المناهج، كما يقوم المعلمون بإعداد اختبارات تشخيصية لمراقبة تقدم التلاميذ.

ومن أهم الدراسات في هذا المجال على مستوى المرحلة الابتدائية هو برنامج التعلم حسب الحاجة (PLAN) The Program for learning in Accordance with Need فهو أحد أهم أساليب التعلم الفردي على مستوى التعليم الابتدائي والذي يُسمى

للتلاميذ الفرص لاختيار الأهداف التي تناسبهم والبحث عن الخطط لتحقيقها، وبالإضافة إلى الأهداف التعليمية العامة فقد صمم هذا البرنامج لإعداد التلاميذ لواجبات مهنية ولاستغلال أوقات الفراغ .

وبالإضافة إلى أن هذه الدراسة اختلفت عن الدراسات السابقة في أسلوبها ومنهجها فإنها اختلفت أيضا في نتائجها، فقد ذكر سلافين (Slavin 1984) أن معظم دراسات تفريد التعليم بُنيت على محاولة جعل التعلم يناسب التلميذ بالتركيز على عامل الوقت، ولقد أضافت هذه الدراسة أبعادا رئيسة أخرى تتمثل في المحافظة على الأهداف في أعلى مستوى يمكن تحقيقه، بعد تحديد الأهداف الأساسية الواجب على كل تلميذ تحقيقها، لיתفاوت التلاميذ في إكمال الأهداف حسب قدراتهم مما يساعد على المحافظة على دافعيتهم وأما مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ فيتم بتنوع تحقيق الأهداف بين الحد الأعلى والحد الأدنى وهي مما تدعو نتائج هذه الدراسة إلى تطبيقه في المرحلة الابتدائية .

إجراءات الدراسة :

بعد تحديد مشكلة الدراسة وأهدافها بدأ الباحث بتتبع آيات القرآن الكريم التي تتعلق ظاهرها بموضوع الفروق الفردية بين الناس واطلع على تفسير كل آية في كتابي «فتح القدير» للشوكاني و«جامع البيان في تفسير القرآن» للطبري للتأكد من ارتباط الآية بموضوع الدراسة، وخلال تتبع الآيات القرآنية الكريمة حاول الباحث تصنيفها حسب تشابه عباراتها والموضوع الذي تتناوله الآية، ثم قام الباحث بدراسة لعملية التصنيف المبدئية دراسة متأنية تم فيها إعادة التصنيف مرات متعددة حسب شمولية الموضوع الذي تنطرق له الآية وخصوصيته، ومن خلال عمليات التصنيف المتكررة كان الباحث يستنبط بعض الإشارات التربوية التي تساعد على التعامل مع الفروق الفردية حتى تم الوصول إلى القاعدتين الرئيسيتين بتوفيق من الله عز وجل، القاعدة الأولى تؤكد على مفهوم الوسع وأن الناس يختلفون في مقدار وسعهم وطاقاتهم على حسب ما يحيط بهم من ظروف بيئية وما يمتلكونه من صفات وراثية، وحددت القاعدة الثانية خمس مراحل أساسية يجب اتباعها عند التخطيط للتعامل مع الفروق

الفردية، ثم بعد ذلك قام الباحث بتتبع الآيات القرآنية مرة أخرى وإضافة آيات أخرى لم يسبق إضافتها قبل استنباط القواعد والإشارات التربوية، ولزيادة توضيح بعض الإشارات التربوية المستنبطة لجأ الباحث إلى كتاب «صحيح مسلم بشرح النووي» لتوضيح المعنى بأحاديث نبوية شريفة وذلك في ثلاثة مواضع من هذه الدراسة، وبعد الانتهاء من صياغة القاعدتين مع الإشارات التربوية المتعددة ثم عرضها على متخصص في العلوم الشرعية للتأكد من خلو القواعد والإشارات المستنبطة من الأخطاء الشرعية وتم إجراء التعديل اللازم.

نتائج الدراسة :

من المعروف أن الأفراد يختلفون فيما بينهم، فلا يوجد شخصان متشابهان تماماً ومن أجل هذا نجد أن مخططي المناهج يعدّون الفروق الفردية أحد الركائز الأساسية لبناء المناهج، فالمناهج يجب أن تراعى عند بنائها الفروق الفردية بين المتعلمين وأن تسعى لمساعدة كل تلميذ لأن يستمر في تعلمه حسب قدراته وإمكاناته التي تتأثر تأثيراً كبيراً بالمتغيرات الاجتماعية والجسدية والبيئية خلال مراحل نمو التلميذ.

ويحتوي القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تتناول الفروق بين الناس والمتغيرات المتعددة التي تؤثر فيها، لذا فقد قام الباحث برصد الآيات القرآنية التي تتحدث عن الفروق الفردية واستنبط قاعدتين رئيسيتين تساعد على التعامل مع الفروق الفردية في مجال التعليم والتربية.

القاعدة الأولى :

قال تعالى: ﴿... لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾ [البقرة، آية: ٢٣٣]،

وقال تعالى: ﴿... لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾ [الأنعام، آية: ١٥٢]،

الأعراف، آية: ٤٢؛ المؤمنون، آية: ٦٢]،

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾ [البقرة، آية: ٢٨٦]،

والتكليف هو الأمر بما فيه مشقة وكلفة، والوسع هو الطاقة، والوسع ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه [٢] والوسع يعني الملء فوسع الكأس هو ملؤه دون نقص أو زيادة. . ولا تدل كلمة الوسع في الآيات السابقة على التهاون والتهرب من التكليف بل يدل على أن التكليف يكون على قدر وسع الإنسان وطاقته .

وتقدير الوسع عملية معقدة لا يمكن أن يدركها إلا صاحب الوسع نفسه أو من هو ملتصق به التصاقاً وثيقاً ومباشراً بهدف الملاحظة المستمرة وجمع المعلومات الشاملة، فالوسع يتأثر بمتغيرات كثيرة تشمل عوامل مختلفة، وراثية وبيئية، زمانية ومكانية، كما أن الوسع يختلف حسب نوعية التكليف فالوسع لأداء الصلوات يختلف عن الوسع للزكاة والحج .

ولا يخفى على إنسان أن ما يواجهه التلاميذ من علوم ومعرفة خلال مسيرتهم التعليمية يحتوي على القدر الكبير من المشقة والكلفة، لذا فإن القاعدة الأولى في هذه الدراسة تنص على أن تكليف التلاميذ بالمسؤوليات التعليمية يجب أن يكون على قدر وسع كل فرد منهم حسب ما ورد في الآيات الكريمة السابقة وأن تكلفهم بما يطيقون وتبصرهم بقدراتهم ووسعهم وأن نقوّمهم على هذا الأساس .

القاعدة الثانية :

جاء في القرآن الكريم آيات كريمة تنص على التخفيف عن المسلمين في كل ما يشق عليهم، حيث وردت آيات تنص على التخفيف عن جماعة المسلمين، وآيات أخرى تنص على التخفيف عن فئات معينة وفي حالات خاصة حسب أعمارهم، فقد جاء التخفيف في صورة جماعية في قول الله عز وجل في سورة الأنفال :

﴿ اَلَّذِي خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَ اَنْتُمْ فِيكُمْ ضَعْفًا اِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَاِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ اَلْفٌ يَغْلِبُوا اَلْفَيْنِ بِاِذْنِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ﴾

[الأنفال، آية : ٦٦].

وجاء التخفيف جماعياً لأن الجهاد في سبيل الله عمل جماعي ؛ والضعف كان عاماً

وليس خاصاً فالمجتمع الإسلامي الأول كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون، كما جاء التخفيف لفئات معينة في قول الله عز وجل في سورة المزمل:

﴿ إِنَّ رَيْكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَامَّا تَسْتَرِي مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَءَاخِرُونَ يَضُرُّونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخِرُونَ يُقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَامَّا تَسْتَرِي مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْرِضُوا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّمَّا تَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل، آية: ٢٠].

وجاء التخفيف مقروناً بمسببات وأعذار مختلفة تعتري الأفراد، وفي الآيتين السابقتين انعكاسات تربوية همة تحدد لنا سبل التعامل مع الفروق بين التلاميذ سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات، فمتطلبات المراحل الأولى تختلف عن متطلبات المراحل الأعلى، ومتطلبات تعليم الإناث يختلف عن متطلبات تعليم الذكور، ومن الآيتين السابقتين يمكن أن تستنبط المراحل التربوية التالية للتعامل مع الفروق الفردية بين التلاميذ.

وتنص القاعدة الثانية في هذه الدراسة على أن التعامل مع الفروق الفردية يجب أن يتم خلال خمس مراحل أساسية مرتبة كالتالي:

المرحلة الأولى - تحديد أدنى الواجب.

المرحلة الثانية - تمييز الفروق الفردية.

المرحلة الثالثة - تقبل الفروق الفردية.

المرحلة الرابعة - مراعاة الفروق الفردية.

المرحلة الخامسة - التشجيع لبذل المزيد.

وفيما يلي تفصيل لهذه المراحل مع الشواهد لها من القرآن الكريم:

المرحلة الأولى : تحديد أقل الواجب :

إن قول الله عز وجل في الآيتين السابقتين : ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ وقوله : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَأُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا ﴾ بعد التخفيف على المؤمنين، يحدد الواجب الأدنى المطلوب من كل مؤمن، فقد أورد الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ أنها فريضتان واجبتان لا رخصة لأحد فيهما [٣]، كما أورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ قول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما إذا كانوا - أي المسلمين - على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم وإن كانوا دون ذلك لم يجب عليهم أن يقاتلوا وجاز لهم أن يتحوزا عنهم . [٤] ويوضح ذلك العديد من الآيات، فمن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنْ تَجَتَبَلَوْا كِبَارَ مَا نَنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء ، آية : ٣١]، وقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الأنعام ، آية : ١١٩]، وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال : «تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان» .

قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا، ولا أنقص منه، فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا» . [٥] .

وتؤكد هذه المرحلة على أن مصممي المناهج يجب أن يحددوا أدنى الأهداف التي يجب على كل تلميذ تحقيقها ثم ينتقل إلى تحقيق ما بعد ذلك من أهداف حسب قدرات كل فرد، وتطبيق هذه المرحلة يجب أن يتم تأكيده على مستوى المرحلة الابتدائية بشكل خاص، فمناهج هذه المرحلة تختلف عن مناهج المراحل التعليمية

الأخرى، حيث يجد طالب المرحلة العليا فرصاً للالتحاق بالمؤسسة التعليمية التي تتناسب مع ميوله وقدراته، فهناك التعليم الفني والتعليم المهني والزراعي والصناعي والدراسات الجامعية المتعددة التي تهتئ للتلاميذ فرصاً متعددة تراعي قدراتهم المختلفة، إضافة إلى أن عدم إتقان التلميذ لأهم المهارات الأساسية سينعكس سلباً على مستقبله التعليمي .

المرحلة الثانية : تحديد وتمييز الفروق الفردية :

إن أهم خطوة في التعامل مع الفروق الفردية هو تمييزها والتعرف على أنواعها ومسبباتها فقول الله عز وجل في الآيتين السابقتين ﴿أَتَفِكُمُ ضَعْفًا﴾ وقول الله عز وجل : ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضٌ﴾ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فيه تحديد لأبرز العوامل المسببة للفروق بين المسلمين والتي تؤثر في مستوى أدائهم لما كلفهم الله به، فبينما جاءت كلمة ضعف عامة في الآية الأولى حددت الآية الثانية بعض العوامل الأساسية التي تؤثر في مستوى أداء الناس وهي : عوامل صحية ﴿أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضٌ﴾ ، عوامل اجتماعية واقتصادية ﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ﴾ ، عوامل عقلية وبدنية فقد تشغل عبادة من عبادة ﴿وَأَخْرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كما قد يشغل علم عن علم .

وقد وردت في القرآن الكريم آيات متعددة تؤكد هذه العوامل وعوامل أخرى غيرها تحدد الفروق بين الناس من حيث تأثيرها على أدائهم، يمكن إجمالها في ستة عوامل متداخلة ومتفاعلة بصفة مستمرة يؤثر كل منها في الآخر وأن عملية فصلها هو للدراسة فقط ولكنها في مجملها متكاملة، وتأثير هذه العوامل مجتمعة أو منفردة على المستوى التعليمي للفرد قد يكون بسيطاً أحياناً ولا يحتاج إلى عمليات إصلاح جذرية ولكنه في كثير من الأحيان يكون بارزاً لا يمكن تجاهله ويجب أن توضع له الحلول المناسبة، فيجب على المعلمين بشكل خاص أن يعرفوا جيداً مصادر الفروق بين التلاميذ لاختيار أنسب الوسائل التي تقابل قدرات كل تلميذ .

١ - العوامل الاقتصادية :

شرع الإسلام الكسب الحلال وحث المسلمين على العمل وطلب الرزق وأقر الملكية الفردية وبين للناس الحقوق والواجبات فيما يمتلكونه ، وتفاوت الناس في الكسب وتوزعت الثروات بينهم بما قدر الله لهم فأصبح في الأمة الإسلامية فقراء وأغنياء ، معسرين وموسرين قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة ، آية : ٦٠] ،

وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَذِّبُ اللَّهُ بَيِّنَاتٍ لِّمَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ [القصص ، الآية : ٨٢] ،

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبا ، آية : ٣٦] ،

وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [النور ، آية : ٢٢] .

وكثيراً ما يكون للمستوى الاقتصادي للأسرة تأثير مباشر على مستوى تحصيل التلاميذ ، فقد يضطر التلميذ إل إهمال واجباته المدرسية أو ترك المدرسة لمساعدة أسرته ، كما قد يكون للغني انعكاسات سلبية على مستوى التحصيل ، فقد ينتاب التلميذ شعور بعدم الحاجة إلى التعلم .

٢ - العوامل الجسمية :

اهتم الإسلام بقوة الجسم فأمر المسلمين بالنظافة وأكل الطيبات لأن العوامل الجسدية تؤثر كثيراً في وسع الإنسان وطاقته ، ويختلف الناس من حيث القوة الجسدية فيختلف الرجل عن المرأة والصغير عن الكبير والبصير عن الكفيف بل إن حالة الإنسان في اختلاف مستمر من صحة ومرض ، وشباب وهرم .

وقد ورد العديد من الآيات التي تتحدث عن اختلاف الناس في النواحي الجسمية، قال تعالى :

﴿ يَتَأَبَّاتِ اسْتَعِجْرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعَجَرَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص، آية : ٢٦] ،

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة، آية : ٢٤٧] ،

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ [الروم، آية : ٥٤] ،

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ رُبٍّ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَّكُمْ ثُمَّ لَكُمْ تَوْنُوا شُبُهًا وَمِنْكُمْ مَن يُنَوِّقُ مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [غافر، آية : ٦٧] .

وللنواحي الجسمية تأثير بالغ على قدرات التلميذ المتعددة وبخاصة العقلية منها، لذا فإن دور المدرسة يجب ألا يقتصر على الاهتمام بنواحي التغذية ولكن يجب أن يشمل النواحي التشخيصية والعلاجية المستمرة لأجهزة الجسم المتعددة الهضمية والنفسية والعصبية .

٣ - العوامل الوراثية :

تؤثر الوراثة تأثيراً كبيراً في الفروق الفردية بين الناس بشكل عام وتأثيرها بين التلاميذ أكبر وقد دل العديد من الآيات القرآنية على أثر الوراثة وانتقال الخصائص عبر الأجيال، قال تعالى :

﴿ يَتَأَخَذَتِ هُنَّ مِثْلَ آبَائِكُنَّ لَمَّا كَانَتْ أُمَّاتٍ بَغِيًّا ﴾ [مريم، آية : ٢٨] ،

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

[آل عمران، آية : ٣٣] ،

وقال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَىٰهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ [النمل، آية : ١٦] .

٤ - العوامل الاجتماعية :

يختلف الناس من حيث المؤثرات الاجتماعية من مستوى تعليم الأسرة وعدد أفرادها ونوع المسكن والعلاقات الأسرية أمر حتمي يؤثر في تحديد وسع كل تلميذ، فالأطفال يأتون إلى المدرسة من بيئات أسرية مختلفة بخبرات تعليمية متفاوتة، وتقع على المدرسة مسؤولية كبرى في معرفة أكبر قدر من المعلومات عن كل تلميذ لتكون المدرسة المبادئ المناسبة التي يتم منها الانطلاق في تعليم التلاميذ.

وأقر الإسلام الاختلافات الاجتماعية بين الناس، قال تعالى :

﴿يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب، آية : ٣٢]،

وقال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الروم، آية : ٢١].

٥ - العوامل العقلية :

مَيَّزَ الله سبحانه تعالى الإنسان بقدرة التفكير والعقل ، وللعقل قدرات متعددة مثل القدرة على التذكر، والقدرة على الاستيعاب، والقدرة على التحليل، والقدرة على الاستخدام والتطبيق . وتؤثر القدرات العقلية في وسع الإنسان فجميع التكاليف الشرعية تعدُّ العقل شرطاً، ويختلف الناس في قدراتهم العقلية فقد وردت الآيات التي تتحدث عن العقل وتحث الناس على إعماله، قال تعالى :

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة، آية : ٩]،

وفي تفسير هذه الآية يقول الشوكاني رحمه الله : «وخص السمع بذكر المصدر دون البصر والفؤاد فذكرهما بالاسم ولهذا جمعا، لأن السمع قوة واحدة ولها محل واحد وهو الأذن ولا اختيار لها فيه، فإن الصوت يصل إليها ولا تقدر على رده، ولا على تخصيص السمع ببعض المسموعات دون بعض، بخلاف الأبصار فمحلها العين وله فيه اختيار؛ وكذلك الفؤاد له نوع اختيار في إدراكه، فيتعقل هذا دون هذا،

ويفهم هذا دون هذا» [٦]، وقال تعالى :

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف، آية : ٧٦]،

قال تعالى : ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ [البقرة، آية : ٢٨٢].

والقدرات العقلية هي المحور الأساسي الذي يؤثر على درجة كسب المعرفة والخبرات التعليمية وهو أكثر العوامل ارتباطا بالتحصيل المدرسي والفروق الفردية بين التلاميذ، لذا إنه من الضروري دراسة وبحث نواحي ضعف التلميذ في هذه القدرات حال ملاحظة المعلم لها.

٦ - العوامل النفسية :

اعتنى الإسلام عناية خاصة بالنفس فجعلها الأساس الذي يستند عليه أفعال العباد، قال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ — [الرعد، آية : ١١]،

وأقر الإسلام الاختلاف بين المسلمين في أحوالهم النفسية ونظم ما قد يعتري النفس من حزن وفرح، وأمن وخوف، وجرأة وحياء، . . . فقال تعالى :

﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

[آل عمران، آية : ١٥٩]،

وتحتوي هذه الآية إشارات ومبادئ تربوية عظيمة يجب أن يستشعرها كل معلم، فالفضاظة والغلظة هي من أقوى الأسباب التي تؤدي إلى النفور والشرود الذهني وعدم التركيز بها قد ينتاب التلميذ من خوف وفرع من معلمه .

والحياء شعبة من شعب الإيمان وسمة من سمات الشخصية، قال تعالى :

﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾

[الأحزاب، آية : ٥٣].

وقال تعالى : ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص، آية ٢٥]،

وقد يكون الخجل عائقاً أمام التلميذ فيستحي أن يستفسر عما يصعب فهمه أو التعبير

عما في نفسه، وعلى المعلمين تشجيع التلاميذ على المشاركة وتقبل محاولاتهم للاستقلال في بعض تصرفاتهم.

ونظرة المعلم إيجاباً أو سلباً يؤثر في المستوى التعليمي للتلميذ ورفع ثقته في نفسه، قال تعالى:

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَغْنِيَكُمْ قَلِيلاً وَثَقَّلَ لَكُمْ فِي أَغْنِيَهُمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال، آية: ٤٤].

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: «إن الله يا محمد سمع لما يقول أصحابك عليم بما يضمرونه إذ يريك الله عدوك وعدوهم في منامك قليلاً، يقول يريكهم في نومك قليلاً فتخبرهم بذلك حتى قويت قلوبهم واجتروا على حرب عدوهم، ولو أراك ربك عدوك وعدوهم كثيراً لفشل أصحابك فجنبوا وخافوا ولم يقدروا على حرب القوم». [٧].

والعوامل النفسية تُعدُّ من أبرز العوامل التي يُبنى عليها سلوك الفرد، لذا فإن مناهج المرحلة الابتدائية يجب أن تركز على بناء الشخصية السوية لدى الأطفال وذلك بزرع الثقة في النفس وحب العلم وألا تؤثر الجوانب المعرفية على بناء الشخصية.

المرحلة الثالثة: تقبل الفروق الفردية:

إن التعامل مع الناس يجب أن يكون حسب وسعهم وقدرتهم وطاقاتهم، فنحن نعامل الصغير بغير ما نعامل به الكبير ونتعامل مع الأنثى بغير ما نتعامل به مع الذكر ونعامل البصير بغير ما نتعامل به مع الكفيف وذلك لأن الفروق في جميع هذه الأحوال ظاهرة ونعرف أننا لا نستطيع تبديلها وتغييرها، ولكن هناك الكثير من الفروق الكامنة التي لا يدركها المعلم عند التعامل مع طلاب المدارس وخاصة في المرحلة الابتدائية مما يجعلهم يهملون وسع التلاميذ الذي لا يمكن إدراكه بالعين المجردة، والشواهد لهذه المرحلة في آيتي التخفيف هو قول الله عز وجل في الآيتين: ﴿عَلِمَ أَنَّ﴾، على الرغم من أنه سبحانه وتعالى قد أحاط بكل شيء علماً، فعلم الله سبحانه وتعالى بضعف الصحابة وقصورهم في تقدير الليل هو تقبل من الله عز وجل لضعفهم ولأن التقصير خارج عن نطاق وسعهم وقدراتهم، ولقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على

أن لكل إنسان قدرة لا يمكنه أن يتجاوزها ويجب أن يتم التعامل معه على قدر وسعه وطاقته، قال تعالى :

﴿ لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة، آية : ٢٨٦] ،

وقال تعالى : ﴿ لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَنْهًا ﴾ [الطلاق، آية : ٧ ؛ سبأ، آية : ٣٩] ،

وقال تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾

[المائدة، آية : ٤٨] ،

وقال تعالى : ﴿ أَتَنْ خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ

يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

[الأنفال، الآية : ٦٦] ،

وقال تعالى : ﴿ وَأَخِي هَروُثٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مِنِّي رِذَاءً أَيْصِدْقِي إِنْ

أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص، آية : ٣٤] ،

وقال تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب، آية : ٤] ،

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ ﴾ [النساء، آية : ٣٢] .

وورد في السنة النبوية المطهرة أحاديث تؤكد هذا المعنى وتوضحه فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليتكلم أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهب تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيراً » . [٨]

وتقبل الفروق الفردية يجب أن يتم ضمن شروط ومواصفات محددة حتى لا يتعداه

إلى الضعف والتهاون والإهمال أو رفع الإنسان إلى درجة ومكانة أعلى من قدراته، قال

تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر، آية : ٩] ،

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي

الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَ مَا وَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧١﴾ إِلَّا

الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾

[النساء، الآيتان: ٩٧، ٩٨]

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾

[الفرقان، آية: ٧]

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾

[التوبة، آية: ٩٣]

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة، آية: ١٨٤]

وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد، آية: ١٠]

المرحلة الرابعة: مراعاة الفروق الفردية:

إن تمييز الفروق الفردية وتقبلها يؤدي إلى التعامل مع الأفراد حسب قدراتهم وسعهم فقول الله عز وجل في آيتي التخفيف: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ...﴾، وقوله: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ مرتين في الآية الثانية يدل على أن مراعاة الفروق بين المسلمين يجب أن يكون على حسب وسعهم، وكلمة ما تيسر كلمة عامة جامعة تحمل الإنسان المسؤولية الكاملة لتحديد وسعه وقدرته فما قد ييسر لشخص قد لا ييسر لآخر، وقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تدل على وجوب مراعاة الفروق بين الناس والتخفيف عن العاجز منهم، فقد وردت الآيات في مراعاة الفروق بين الناس في أعظم الأمور وأهمها ومنها التقوى:

قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن، آية: ١٦]

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج، آية: ٧٨]

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة، آية: ١٨٥]

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[المائدة، آية: ٣]

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

[آل عمران، آية: ٩٧]،

والمعنى اللغوي لكلمة مراعاة هو أن يُجمع بين الشيء وما يناسبه [٩]، ويوضح هذا المعنى أن المدرسة يجب أن تهتم بالتلاميذ كل الفرص المناسبة لنمو شخصياتهم نمواً كاملاً حسب اختلاف قدراتهم، ولقد جاءت أحكام الشريعة الإسلامية ميسرة تتمشى مع حدود الطاقة البشرية حسب وسع كل إنسان وطاقته، فقد ورد العديد من الآيات لمراعاة الفروق بين الناس حسب مسبباتها فالمؤثرات الاقتصادية تظهر مراعاة الفروق الفردية في قوله تعالى:

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق، آية: ٧]،

وقال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِّن حَيْثُ سَكَنْتُمْ وَجَدِكُمْ﴾ [الطلاق، آية: ٦]،

وقال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

[النور، آية: ٣٣]،

وقال تعالى: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِلْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر، آية: ٧]،

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة، آية: ٢٨٠]،

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ

مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ نِّسَابِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء، آية: ٢٥]،

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى، آية: ١٠]،

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

[النساء، آية: ٦]،

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ

وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّ آتًا ﴾

[المجادلة، آية : ٤] ،

وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَنْفَقُونَ

حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[التوبة، آية : ٩١] ،

أما بالنسبة للعوامل الجسمية ، فقال تعالى :

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ﴾ [النور، آية : ٦١] ،

وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

[الفتح، آية : ١٧] ،

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾

[البقرة، آية : ١٨٤] ،

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ

مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة، آية : ١٨٥] ،

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ [المجادلة، آية : ٤] ،

أما مراعاة الفروق في النواحي الاجتماعية فتظهر في قول الله عز وجل :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي

[لقمان، آية : ١٩] ،

وَلِوَالِدِكَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾

وقال تعالى : ﴿ فَمَلَأْنِي نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [النساء، آية : ٢٥] ،

[الضحى، آية : ٩] ،

وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ

[النور، آية : ٦٠] ،

ثِيَابَهُنَّ ﴾

وقول عائشة رضي الله عنها: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم». [١٠].

وفي النواحي العقلية تتجلى المراعاة في قول الله عز وجل:

﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾

[النساء، آية: ٦]،

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ مِنْهُمْ﴾

[النساء، آية: ٨٣]،

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ خَشِينَا أَوْ آخِطَانَا﴾

[البقرة، آية: ٢٨٦]،

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾

[النور، آية: ٥٨]،

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَفْذِنُوا﴾

[النور، آية: ٥٩]،

وأما المراعاة في النواحي النفسية فتظهر في قوله تعالى:

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَإِجٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾

[البقرة، آية: ١٧٣]،

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾

[النحل، آية: ١٠٦]،

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَآءَ أَوْ رُكْبَانَا﴾

[البقرة، آية: ٢٣٩]،

وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ

الْمِيلِ﴾

[النساء، آية: ١٢٩]،

وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَعْزِيَّتُهُمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾

[الشورى، آية: ٤١]،

ولا تستطيع المدرسة في أغلب الأحيان تغيير أو تبديل العوامل التي يؤثر في تحصيل التلاميذ بمختلف أنواعها الاجتماعية والاقتصادية والعقلية الجسمية والنفسية؛ لأنها يجب أن تتيح الفرص التعليمية المناسبة لكل تلميذ داخل المدرسة ضمن حدود قدراته وحسب ما يحيط به من ظروف داخلية وخارجية، وأن تسعى لرفع الحرج عن التلاميذ وحفزهم للتعلم بإعطاء كل تلميذ الرعاية التدريسية المناسبة.

المرحلة الخامسة : التشجيع لبذل المزيد :

إن تحديد الوسع وقياسه أمر غير يسير وترك تقديره للفرد سيؤدي إلى الكسل والإهمال والنسيان إن لم تكن هناك حوافز وشحن للهمم تشجع الفرد على القيام بأعلى ما يمكنه وهذا يظهر في قول الله عز وجل في آيتي التخفيف في سورة الأنفال : ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِرِينَ ﴾ ، وفي سورة المزمل : ﴿ وَمَا نَقْضُ مَوَآئِدِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، ويعزز ذلك قول الله عز وجل :

﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [الفاتحة، آية : ٣] ،

وقوله تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

[المجادلة، آية : ١١] ،

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾

[النساء، آية : ١١٦] .

خطة مقترحة لمراعاة الفروق الفردية في المرحلة الابتدائية :

تشكل المرحلة الابتدائية حجر الأساس لنمو التلميذ النفسي والاجتماعي ولسيرته التعليمية في المراحل الأخرى ، وإن الإخفاق في المواجهة الفاعلة والحكيمة للفروق الفردية بين التلاميذ في هذه المرحلة قد يؤدي إلى إهدار لكرامة إنسان بما قد يُصبغ عليه من صفات الإخفاق والفشل ، ولكن التعامل الفردي مع كل تلميذ أمر بالغ الصعوبة ومكلف إلى درجة عالية جداً ، فالفروق الفردية في هذه المرحلة وبخاصة المراحل الدنيا منها لا تتفاوت تفاوتاً كبيراً بين تلاميذ الصف الواحد ولكنها تتفاوت بين الفرد ونفسه لذا فإن برامج التعليم في المرحلة الابتدائية يجب أن تبنى على أسس من المرونة تساعد وتشجع استمرارية التلميذ في التعليم .

مسلمات الخطة :

قبل البدء في إجراءات الخطة أذكر بعض المسلمات أبين فيها بعض الأمور التي لا بد من اعتبارها عند النظر في بناء برامج التعليم الابتدائي :

الأول : أن التعلم مطلب من مطالب المجتمع المسلم ، فكل فرد يجب أن يسعى للاستزادة من العلم بقدر ما يستطيع وعلى المجتمع تقبل الضعفاء غير القادرين على إكمال تعلمهم حتى يتم توجيههم الوجهة السليمة من منطلق القاعدة الشرعية «درء المفاصد مقدم على جلب المصالح» ، فتسرب التلميذ من المدرسة في سن مبكرة مفسدة ، وبقاؤه فيها مصلحة .

الثانية : إن عدم مواصلة بعض التلاميذ للتعلم في المراحل الابتدائية هو نتيجة لعجز المؤسسات التعليمية عن الوفاء بالتزاماتها نحو قدرات كل تلميذ .

الثالثة : إن التباين والاختلاف بين التلاميذ في الفصل الواحد يكون في ذروته في المراحل الأولى من التعليم .

الرابعة : إن حصول التلميذ على الشهادة الابتدائية (الصف السادس الابتدائي) ليس هو الهدف الوحيد للتعليم الابتدائي .

الخامسة : إن طالب المرحلة الابتدائية غير مدرك بالكلية لقدراته وميوله وحاجاته .

إجراءات الخطة :

أولاً - المناهج :

المناهج الدراسية المطبقة حالياً في المرحلة الابتدائية تركز على المحتوى في تدريس التلاميذ ، فمعلم الرياضيات محدد بمجموعة من الدروس يقوم بشرحها وتدريسها لجميع التلاميذ ومطالب بإنائها في نهاية العام الدراسي ، وتتم مراعاة الفروق الفردية في التحصيل بين التلاميذ في المدى بين الدرجة الصغرى للنجاح والدرجة الكبرى ، وقد يحصل تلميذ على الحد الأدنى للنجاح بتحقيق بعض الأهداف الأقل أهمية ، لذا فإن الخطة تقترح :

(١) أن توضع المناهج على أعلى حد للكفاءة يتوقع من التلميذ الوصول إليه على أن يحدد الحد الأدنى للأهداف التي يجب أن يحققها كل تلميذ سواء على مستوى المرحلة أو المقرر تحديداً سلوكياً ، ليتم مساعدة التلاميذ على تحقيقها حتى درجة الإتقان ثم يسمح لهم بالانتقال إلى الأهداف الأخرى حسب وسع كل واحد منهم وطاقته .

(٢) أن تكون المناهج في المرحلة الابتدائية متنوعة وشاملة وتركز على استخدام المحسوسات وبخاصة في المراحل الأولى، وأن ينظر للمدرسة الابتدائية كالمركز الخصب الذي يمتليء بالفائدة والعلم أينما اتجه التلميذ يجد ما يساعده على تحقيق الأهداف المرجوة.

(٣) أن يكشف من حصص النشاط الموجه الذي يساعد على تحقيق الأهداف الأساسية لكل مرحلة من معامِل للحاسب الآلي ومراكز تعليمية ومعامل الرياضيات وغرف للتربية الفنية وملاعب للتربية الرياضية.

ثانياً - طرق التدريس :

إن الأسلوب الحالي للتدريس في المرحلة الابتدائية لا يختلف كثيراً عن أسلوب التدريس في المراحل المتوسطة والثانوية، فاللقاء الدرس على مجموعة من التلاميذ في غرفة واحدة لن يكون فاعلاً في تحقيق الأهداف، وبخاصة إذا كان هؤلاء التلاميذ من صغار السن ومحدودي القدرات، لذا فإن التلاميذ في المرحلة الابتدائية يحتاجون إلى وسائل وطرق تعليمية تواكب قدراتهم وتشحذ دافعيتهم تكون أكثر مرونة وتجعل التلميذ محوراً للعملية التعليمية ويقوم المعلم بدور التوجيه والإرشاد.

وتقترح الخطة أن يتم تدريس التلاميذ في مجموعات بدلاً من الفصول الدراسية، ففي الصف الأول الابتدائي يمكن اعتبار التلاميذ مجموعة واحدة، فعند تدريسهم القرآن الكريم يتم توزيع المجموعة بحسب السور وليس بحسب الفصول، فهنا مجموعة حفظ وتسميع سورتي الناس والفلق، وهنا مجموعة لتسميع سور الإخلاص والمسد والنصر... وهنا مجموعة لتلاوة سورة الطارق، ويترك للتلاميذ اختيار الترتيب المناسب الذي يرونه، وفي التربية الرياضية، بدلاً من إلزام التلاميذ بنوع معين من الألعاب لا يتقنه كلهم يمكن إعطاء الفرصة لجميع التلاميذ لاختيار اللعبة التي يرغبونها، فهذا فريق لكرة القدم، وهناك فريق لكرة الطائرة، وهكذا حتى ينمي ما للطلاب من قدرات ويغرس في النفس الثقة وحب التعلم.

ثالثاً - التقويم :

إن أسلوب التدريس الذي تم اقتراحه سيساعد على تقويم التلميذ على أنه فرد له وسع وطاقات مختلفة عن غيره ويساعد على تنمية ما لديه من طاقات وقدرات بدلاً من مقارنته بزملائه الآخرين ، ولا شك أن عملية التقويم من العمليات الضرورية في التعليم التي لا يمكن الاستغناء عنها والابتعاد عن سلباتها وإن المرونة في التقويم في المرحلة الابتدائية لن يؤثر على بناء المجتمع من حيث القوة العلمية والتقنية فالمرحلة الابتدائية تليها مراحل أخرى يكون فيها الفرد أكثر نضجاً وتحملاً للمسؤولية ، فلا بد من التركيز في المرحلة الابتدائية على بناء شخصية التلميذ والحفاظ على كرامته .

وتقترح الخطة أن يكون التقويم في المرحلة الابتدائية أكثر مرونة وذلك :

- (١) بإلغاء الدرجة الصغرى لجميع المقررات في الصفوف الأول والثاني والثالث وأن يتم انتقال التلميذ إلى المرحلة التي تليها دون النظر إلى الدرجة التي حصل عليها، ولكن تسجل الدرجة التي حصل عليها في كشف درجاته ليتسنى لولي أمره الاطلاع عليها .
- (٢) في الصفوف الرابع والخامس والسادس يسمح للتلميذ بالانتقال للمرحلة التي تليها بعد رسوبه عامين دراسيين متتاليين .

وبهذه الطريقة فإن أقصى سن للتخرج من المرحلة الابتدائية هو خمس عشرة سنة وهو سن التكليف يمكن للفرد مواجهة الحياة والمجتمع والالتحاق بالمهن المختلفة إن لم يتمكن من مواصلة دراسته .

والجدول التالي يوضح بعض المقترحات التي تساعد على التعامل مع الفروق الفردية لطلاب المرحلة الابتدائية حسب المراحل التي تم استنباطها للتعامل مع الفروق الفردية .

توصيات للتعامل مع الفروق الفردية في المرحلة الابتدائية حسب المراحل المستبعدة

أقل الواجب	تمييز الفروق الفردية	تقبل الفروق الفردية	مراعاة الفروق الفردية	التشجيع
١- أن يجدد لكل مقرر ومنهج وكل صف دراسي ومرحلة دراسية الكفاءات الأساسية التي يجب على كل تلميذ إتقانها تحديداً إجرائياً لتمثل الحد الأدنى المطلوب تحقيقه من كل تلميذ.	١- عمل بطاقات شاملة للتعرّف على مكوّنات الشخصية لكل تلميذ عند قبوله في المدرسة. ٢- تحديد مواقع المدارس في مختلف مناطق المملكة حسب النوعية السكانية (مدن - تجمعات قروية - أرياف). ٣- الاهتمام بالتقويم التشخيصي لكل تلميذ لمعرفة موقع التلميذ المعرفي عند بدء كل عام دراسي.	١- تعريف المعلمين بأهداف المرحلة الابتدائية. ٢- عند توزيع التلاميذ في الصف الأول الابتدائي يراعى تقارب خلفياتهم التعليمية والأسرية ما أمكن ذلك. ٣- الاهتمام بالتقارير الدورية عن الحالات التي تطرأ على بعض الطلاب أثناء العام الدراسي. ٤- السماح للطلاب المعاقين بالدخول للمدارس العامة ليقل التلاميذ الاختلافات والفروق بينهم. ٥- تعريف المدرسين بأحوال التلاميذ المختلفة (معرفية - اجتماعية). ٦- الاهتمام بالمستوى المعرفي للمدرسين الأكاديميين.	١- أن يجدد كل من المستوى الأدنى والأعلى للكفاءات التي يجب أن يتقنها التلاميذ. ٢- دمج المواضيع الدراسية بعضها مع بعض ما أمكن. ٣- زيادة عدد الحصص اليومية للمناطق القروية والريفية لمواجهة ضعف المستوى العلمي للأسرة. ٤- زيادة الاهتمام بضعاف التحصيل مع بدء كل فصل دراسي بتهيئة مجاميع تقوية مجانية. ٦- زيادة صلاحيات مدراء مدارس الابتدائية للنظر في أحوال التلاميذ عند تقويمهم ومتابعة تدرّسهم. ٧- تشجيع المعلمين على استخدام أساليب التدريس المنفردة.	١- استخدام عبارات التشجيعية بكثافة خاصة في المراحل الأولى من التعليم. ٢- العناية الدرجات الصغرى لتلاميذ المراحل الأولية. ٣- حث المعلمين على إضفاء المرونة عند وضع التقارير الشهرية لتلاميذ الصفوف الدنيا. ٤- منع أي صورة من صور العقاب في الصفوف الدنيا. ٥- التأكيد على المعلمين بأن بناء المعلموسات يجب ألا يتعارض مع بناء الشخصية السوية.

الخاتمة والتوصيات :

يهتم الإسلام بالأولويات ، فالعقيدة الصحيحة وعبادة الله عز وجل هي الأساس الذي من أجله خلق الله الإنسان قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات ، آية : ٥٦].

والعبودية تعني أن أي سلوك يسلكه الإنسان يجب أن يكون مستمداً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يقصد به وجه الله تعالى ، قال تعالى :

﴿ وَأَبِغْ فِيمَاءَ آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص ، آية : ٧٦].

فترية الإنسان في الإسلام تربية متكاملة تشمل جميع جوانبه العقلية والنفسية والجسدية ليحصل على الخير في الدنيا والآخرة .

ولقد كان للتغيرات الحديثة في المجتمعات من تغيرات حضارية وتقنية الأثر الكبير في تغيير العديد من المفاهيم الثقافية والاجتماعية والوظيفية والتربوية ، ولما كان المجتمع الإسلامي يستنبط الأحكام والقواعد التي تنظم حياته من مصادر التشريع الإسلامي (القرآن ، السنة ، الإجماع . . .) . فإن القواعد التربوية التي تبني شخصيات أبنائنا يجب أن تنبع من هذه المصادر .

ولا يخفى على أحد أن الفروق الفردية بين التلاميذ حقيقة لا يمكن تلافيها بل يجب مراعاتها ليحصل كل طالب على أقصى ما يمكنه منا لتعلم ، وأن يكون التعلم نابعاً من وسع المتعلم ذاته لا بمقارنته مع زملائه الآخرين ، وسواء كانت الفروق الفردية بين الطلاب كامنة أو بارزة فإنه لا يمكن تجاهلها ويجب أن توضع لها الحلول المناسبة من المسؤولين عن التعليم ، وأن أنسب الحلول ما تكون قواعده مشتقة من القرآن الكريم وسنة الرسول محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ؛ ولذا فقد استهدفت هذه الدراسة استنباط القواعد الأساسية للتعامل مع الفروق الفردية بين الطلاب ،

وجعلت المرجع الأساسي لها في ذلك القرآن الكريم بما احتواه من آيات كثيرة حول هذا الموضوع ، والقواعد التي تم استنباطها عامة ولا يزال هناك قواعد كثيرة يمكن استنتاجها، فتحت كل آية من الآيات التي وردت في الدراسة وغيرها من الآيات إشارات تربوية هامة توجه سلوك المعلم ، يحتاج كل منها إلى دراسة مستفيضة ، ولعل أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة وتميزها عن غيرها من الدراسات الأخرى التي اهتمت بتفريد التعليم هو بأن تلك الدراسات حاولت مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ من خلال الوقت الذي يحتاجه كل تلميذ لإتقان الأهداف الموضوعية وذلك عن طريق استخدام وسائل تدريسية خاصة مع الإبقاء على الاتجاه نحو تحقيق نفس الأهداف بينما أعطت هذه الدراسة مؤشرات أشد قوة نحو إجراء بعض التعديلات ليس في الوقت وأسلوب التدريس بل في الأهداف الموضوعية والمطلوب تحقيقها للتدرج من الحد الأدنى إلى الأعلى وذلك على مستوى المرحلة الابتدائية وبخاصة المراحل الدنيا منها فتطبيق أساليب التعليم المنفرد قد يكون فعالاً عند تطبيقه في المراحل التعليمية العليا ، بينما لا يكون كذلك في مراحل التعليم الأولى .

ومن أهم التوصيات التي يرى الباحث ضرورة تحقيقها للمساعدة في مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب ما يلي :

- ١ - ضرورة التوعية المستمرة لمعلمي التعليم العام بالأساليب التربوية التي تساعد على التعامل مع الفروق الفردية بين التلاميذ وتشجيعهم على تطبيق أساليب التعليم المنفرد.
- ٢ - أن يحدد أقل الواجب من الأهداف لكل مقرر دراسي من قبل مجموعات متخصصة ؛ ليسعى المعلمون لتحقيقه والتأكد من إتقان التلاميذ له قبل أن ينتقلوا إلى الأهداف الأخرى .
- ٣ - الاعتناء بالمتفوقين من التلاميذ وتشجيعهم للمحافظة على دافعيتهم وتطبيق أفضل البرامج التعليمية التي تعني بالمتفوقين .
- ٤ - تطوير لوائح مجاميع التقوية في مدارس التعليم العام وإعطاء المدارس صلاحيات أكبر في الإشراف على مجاميع التقوية وتطوير أساليبها .

٥ - تخفيض عدد الطلاب في الفصول الدراسية للمراحل المختلفة، وأن يكون عدد التلاميذ في كل فصل دراسي لا يتجاوز العشرين طالباً في الصفوف الأولية للمرحلة الابتدائية.

٦ - الاهتمام بالمراحل الأولية من التعليم الابتدائي (الصفوف: الأول والثاني والثالث) بتشكيل أقسام علمية خاصة في الكليات التربوية وفي أقسام إدارية في إدارات التعليم.

الهوامش

- (١) باوزير، أحمد محمد العليمي، مرويّات غزوة بدر، المدينة المنورة، ١٤٠٠هـ، ص ص ٣٣٥ - ٣٣٦.
- (٢) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، خلفاء: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١، ط ٢، ١٣٨٣هـ، ص ٣٠٧.
- (٣) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت: دار المعرفة، ٢٩، ط ٤، ١٤٠٠هـ، ص ٨٩.
- (٤) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، ١٠، مرجع سابق، ص ٢٧.
- (٥) النووي، يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، القاهرة: المطبعة المصرية، الجزء الأول، بدون تاريخ، ص ١٧٤.
- (٦) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، خلفاء: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ٤، ط ٢، ١٣٨٣هـ، ص ٢٥٠.
- (٧) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة، ١٠، ط ٤، ١٤٠٠، ص ٩ - ١٠.
- (٨) النووي، يحيى بن شرف، صحيحي مسلم بشرح النووي، القاهرة: المطبعة المصرية، الجزء العاشر، بدون تاريخ، ص ٥٨.
- (٩) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، بيروت: دار إحياء التراث، ١، ص ٣٥٦.
- (١٠) النووي، يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، الجزء الأول، القاهرة: المطبعة المصرية، بدون تاريخ، ص ١٩.

المراجع العربية

- ١ - التل، شادية أحمد، مراحل النمو الإنساني ومطالبها التربوية، مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، الجزء الأول، عمان، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، ١٤١١هـ، ص ص ٣٢٧ - ٣٥٥.
- ٢ - العزيزي، عزت «التحديات التي تواجه تكوين الشخصية الإسلامية، مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، الجزء الأول، عمان: جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، ١٤١١هـ، ص ص ٣٨٧ - ٤١٠.
- ٣ - عثمان، علي «التربية الإسلامية أمام التحديات»، مؤتمر التربية الإسلامية، الكتاب الثالث، بيروت: دار المقاصد الإسلامية، ١٤٠١هـ، ص ص ٥٩ - ٨١.
- ٤ - قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، بيروت: دار الشروق، ط ٢، بدون تاريخ.

المراجع الأجنبية

- (1) Good, T. L.; Brophy, J. E. Looking in classrooms. 4th edition, Harper & Row, Inc., New York, 1987, pp 352-394.
- (2) Havighurst, R. J. Development al Tasks, in Glen Hass (Ed.), Curriculum Planning: A New Approach. 4th edition, Allyn and Bacon, Inc, Newton, Massachusetts, 1983, pp 133-135
- (3) Kepler, K., and Randall, J. Individualization: The supervision of elementary schooling. Elementary School Journal, (1977), pp 77, 358-363.
- (4) Quirk, T. The student in project PLAN: A functioning program of individualized education, Elementary School Journal, (1971), 71, pp 42-54.
- (5) Research on Mathematical Thinking of Young Children, Reston, Virginia: The National Council of teachers of Mathematics, 1975.
- (5) Slavin, R. E. Compnent Building: A strategy for research-based intructional improvement. Elementary School Journal, (1984), 84, 255-269.